دراسات

الأوضاع العامة لليهود في مصر خلال الحقبة (254-567 هـ / 868-1171م)

الأستاذ الدكتور

فتحي سالم اللصيبي

أ.د فتحي سالم حميدي اللهيبي
كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ
جامعة الموصل - العراق
fathe.salim@uomosul.edu.iq

Received :5 / 4 / 2025
Revised: 15 / 4 / 2025
Accepted: 17 / 4 / 2025
Published: 1 / 5 / 2025

الأوضاع العامة لليهود في مصر خلال الحقبة (٢٥٤-٥٦٧ هـ / ٨٦٨-١١٧١م)

مقدمة

عاش اليهود كأحد مكونات الشعب المصري في كنف الدولة العربية الإسلامية عبر عصورها المختلفة ، وفي مختلف أصقاعها ، مما جعلهم جزءاً منها رغم انعزاليتهم ، لذا فقد أصبح من الضروري دراسة أوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتوضيح مدى تأثيرهم وتأثرهم بالأوضاع السائدة ، ودورهم في الحياة العلمية آنذاك.

في الحقيقة إن حالة التأثير والتأثر بين اليهود وأبناء المجتمع الإسلامي ، كان نتيجة للتسامح الإسلامي الذي كان له دورٌ كبيرٌ في أن يحيا اليهود حياة حرة كريمة ، بفضل المبادئ الإسلامية التي تدعو إلى الرحمة والتسامح مع أتباع الديانات الأخرى ، إذ احتضنتهم وعاملتهم معاملة المسلمين في الحفاظ على حياتهم وممتلكاتهم وصيانة كرامتهم ، وهذا ما لم يمنحه لهم أي دين أو أمة عاشوا في كنفها ، ودانوا بغير دينها عبر العصور ، فقد ترك لهم الإسلام حرية ممارسة شعائرهم الدينية ، وممارسة مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، فلم يجدوا أمامهم أي عائق في امتهان أي عمل يرغبون به ، فمارسوا شتى الأعمال والوظائف الرسمية الحساسة ، دون أي مضايقة أو حساسية تجاههم ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن بعض الوظائف والمهن أصبحت حكراً عليهم ، وكان ذلك موضع قبول من أبناء المجتمع العربي في العصور الإسلامية وعلى المستويين الرسمي والشعبي ، وهذا ما أكدته المصادر العربية الإسلامية ، من خلال إيرادها للكثير من الروايات التي تبين دورهم في مختلف جوانب الحياة ،

كما أن تواجدهم لم يقتصر على بلد دون الآخر ، فقد توزعوا في جميع أنحاء الدولة العربية الإسلامية ، وكان لمصر حصتها من هذا التواجد الذي كان أثره واضحاً في مجتمعها خلال عصر الدولة الطولونية والإخشيدية والفاطمية ، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل من خلال هذه الدراسة ، ولكن قبل البدء بها لابد من التطرق إلى التوزيع السكاني لليهود في مصر كي تصبح الصورة واضحة جلية للقارئ الكريم .

المبحث الأول : التوزيع السكاني لليهود في مصر

استوطن اليهود في مصر منذ أزمنة قديمة سبقت قيام الدولة العربية الإسلامية ، وتوزعوا في مختلف المدن المصرية ، إلا أن هذا التوزيع كان متفاوتاً من مدينة إلى أخرى ، لذا فإننا سنتناول هذه المدن مبتدئين بأكثرها عدداً ، ويعد بنيامين التطيلي خير من تحدث عن ذلك خلال رحلته إلى مصر ، وقد حدد عدد اليهود في الإسكندرية التي تمثل أهم مراكز تواجدهم بنحو ثلاثة الآف يهودي[١] ، إذ كان لهم فيها حي خاص بهم سمي بالحي اليهودي أو حي الدلتا ، ويقع خلف ميناء المدينة[٢] وعلى الرغم من استمرار الهجرات اليهودية من مختلف البلدان إلى مصر بشكل عام ومدينة الإسكندرية تحديداً ، فضلاً عن كونه عصر اندماج حقيقي في الحياة العامة للدولة وعلى مختلف المستويات [٣] ، إلا أن أعدادهم في الإسكندرية كانت في تناقص خلال هذا العصر ، وقد أرجعت بعض المراجع الحديثة هذا التناقص في أعداد اليهود إلى تدهور الأوضاع فيها ، وتراجع أهميتها الاقتصادية والسياسية ، ولاسيما بعد تعرضها للغزو الصليبي بقيادة ملك قبرص بطرس الأول لوزجينان في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م[٤] .

لم يقتصر التواجد اليهودي على الإسكندرية فقط ، فقد احتلت القاهرة المركز الثاني بعد بعدها من حيث عدد اليهود ، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن عددهم فيها لم يتجاوز ألف نسمة ، وكان أيضاً في تناقص مستمر ، إلا أن هذا التناقص كان أقل مما هو عليه في مدينة الإسكندرية[٥] ، وقد توزعت مناطق سكناهم في القاهرة على ثلاثة أحياء خاصة بهم هي حي الجودرية[٦] وحي زويلة[٧] وحي الوزيرية[٨] ، كما

استوطن اليهود في مدينة الفسطاط أيضاً ، وكان لهم زقاق خاص عرف باسمهم ، ويقع بجوار الكنيس المعلقة[٩]، فضلاً عن حي آخر لهم في الفسطاط كان يعرف بالمصاصة ، وكان لوجود كنيستهم المقدسة دوراً في هذا التواجد[١٠] .أما مدينة بلبيس[١١] فكانت واحدة من المدن المصرية التي استوطنها اليهود أيضاً ، وترجع بدايات هذا الإستيطان إلى العصر الفاطمي ، وحددت بعض المصادر التاريخية المعاصرة عدد اليهود فيها خلال تلك الحقبة بثلاثة الآف يهودي[١٢] .

لقد فندت بعض المراجع الحديثة هذه الرواية ، مؤكدة على أن هذا العدد مبالغ فيه كثيراً ، إذا ما قورن بأعداد اليهود في المدن الأخرى ، وأشارت في ذات الوقت إلى أنه ربما يكون ثلاثمائة يهودي وليس ثلاثة الاف ، وقد استندت في هذا الرأي على أمرين :

الاول : إن مدينة الإسكندرية لم يبلغ عدد اليهود فيها هذا المبلغ ، ولاسيما إنها كانت تتمتع بموقع إستراتيجي مهم ساهم في نشاط الحركة الاقتصادية فيها ، مما جعلها من المدن الجاذبة للاستيطان أكثر من بلبيس ، كذلك الحال بالنسبة للقاهرة عاصمة الدولة الفاطمية آنذاك ، واليهود كما هو معروف شعب عرف بمزاولته التجارة والصناعات المهمة ، وكانوا يسعون دائما إلى الاستقرار في مناطق حيوية ذات موقع استراتيجي .

الثاني : إذا ما تم تتبع عدد الأماكن المقدسة لليهود في بلبيس وإحصائها ، نجد أنها لم تتجاوز المكان الواحد[١٣] ، وهو لا يتناسب مع عدد الثلاثة الآف الذي أشارت إليه تلك الرواية .

أما مدينة دميرة[١٤] فكانت من المدن المصرية الأخرى التي استوطن فيها اليهود ، وأصبحوا أحد مكوناتها ، وقد حدد التطيلي عددهم فيها بسبعمائة نسمة ، كما كان هناك خمسمائة يهودي في مدينة المحلة - المحلة الكبرى حالياً – الواقعة بين دمياط والقاهرة[١٥] ، وهي تمثل القاعدة الرئيسة لإقليم الغربية منذ أزمنة قديمة ، فقد قصدها الكثير من اليهود المهاجرين من بلاد المغرب العربي للاستقرار فيها ، إذ أشارت

المصادر إلى إنها كانت مركز تجمع لإعداد من اليهود ، فضلاً عن وجود عدة أماكن مقدسة فيها تابعة لهم ، كما يعد يهودها من الأسر الغنية لامتلاكهم الكثير من العقارات والدور[١٦] ، ولا تفوتنا الإشارة إلى مدينة دمياط[١٧] التي تعد واحدة من المدن المصرية المهمة ، وذلك نتيجة لامتلاكها ميناء يعد من أهم الموانئ المصرية ، مما جعلها مركز استقطاب لليهود ، فكانت تعيش فيها جالية يهودية قدر عددها بمائتي نسمة ، وفدت إليها من مختلف البلدان الأوربية[١٨] .

لم يقتصر الوجود اليهودي على المدن التي ذكرناها فقط ، وإنما استوطنوا في مدن أخرى كالفيوم[١٩] حيث بلغ عددهم فيها مائتي نسمة ، فضلاً عن مائتي يهودي كانوا يستوطنون في مدينة بوتيج الواقعة في الصعيد المصري ، كذلك مدينة سمنود[٢٠] وقوص[٢١] عاصمة مصر العليا التي بلغ عدد اليهود فيها ثلاثمائة نسمة . أما مدينة حلوان[٢٢] الواقعة في جنوب القاهرة فسكنها قرابة ثلاثمائة يهودي .أما مدينة بهنا ، فقد استوطنها ستون يهودياً وتنيس[٢٣] نحو أربعين نسمة ، كما توزعوا في مناطق أخرى متنوعة من مصر ، ولكن المصادر لم تحدد أعدادهم فيها كمنيات غمر وروميت زفتي والمطرية وقليوب وشطانوف وسبك ومليج وشبرا وبوصير وأشموم طناح وأبوان ودمنهور[٢٤] .

المبحث الثاني : اليهود في العصر الطولوني والإخشيدي

عاش اليهود في مصر خلال العصر الطولوني (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م) كجزء من مكونات المجتمع المصري ، ويعد هذا العصر امتداداً للعصر الراشدي والأموي ، ومن ثم العباسي ، وكان معظم اليهود المتواجدين فيها من الأثرياء ورجال الأعمال الذين نشطوا في مجال الاقتصاد ، ولاسيما التجارة والصناعة[٢٥] ، كما إن هذه الحقبة شهدت تطورات وتغيرات ملحوظة ، تمثلت بدخول أعداد كبيرة من أهل الذمة في الإسلام بما فيهم اليهود[٢٦] . في الحقيقة إن إقدام أهل الذمة على اعتناق الإسلام يرجع إلى التسامح الإسلامي في التعامل معهم .

تمتع اليهود مع سائر أهل الذمة بحرية ممارسة المهن المختلفة ، وحرية التملك فامتلكوا الضياع والأراضي الزراعية الخصبة ، كما إنهم عملوا في مختلف الوظائف المالية والتجارية والطبية ، مما يدل على أنهم تمتعوا في ظل الحكم الطولوني بحرية وافرة[٢٧]، وقد وفد خلال هذا العصر عدد كبير من يهود فارس والعراق إلى مصر ، ممن كانوا يزاولون العمل في التجارة بين الشرق والغرب عبر منطقة الخليج العربي ، ونتيجة لتعطل هذا الطريق هاجر هؤلاء اليهود إلى مصر ، ومما يثبت صحة ما ذهبت إليه المصادر عندما ذكرت الألقاب التي حملها بعض هؤلاء اليهود ، مثل السمرقندي والتستري والنيسابوري والبغدادي والبصري والكوفي[٢٨] ، كما كان لهم دور في الحياة العلمية خلال هذا العصر ، فبرعوا في مجال الطب وزاولوه ، واستخدم أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٩٣هـ/٨٦٨-٩٠٥م) عدداً منهم[٢٩] ، وعلى ما يبدو أن العلاقات بين اليهود في مصر وابن طولون كانت حسنة ، وأفضل مما كانت عليه مع المسيحيين ، ومما يدل على ذلك قيامه ببيع عدداً من كنائس المسيحيين لليهود ، وقد أشارت بعض الروايات التاريخية إلى أن البطريرك ميخائيل الثالث هو الذي اضطر إلى بيع كنيس بالفسطاط ، فضلاً عن ممتلكات مسيحية أخرى ، وذلك من أجل جمع الضريبة المترتبة عليه من قبل الدولة الطولونية[٣٠]، إلا أن الروايات التاريخية الأخرى أشارت إلى ما هو أدق من ذلك ، وأكدت أن سبب بيع البطريرك ميخائيل الثالث للكنيس كان من أجل تقديم المساعدة المالية البالغة عشرين ألف دينار لأحمد بن طولون بعد أن طلبها منه ، لغرض تغطية نفقات الجيش[٣١] .

في الحقيقة إن دلت هذه الرواية على شيء ، فإنما تدل على ثلاثة أمور مهمة ، أولهما : إن يهود مصر كانوا على درجة كبيرة من الثراء ، الذي مكنهم من شراء الكنيس وملحقاتها بمبالغ طائلة ، وثانيهما : يدل على مدى التسامح الكبير للحكام المسلمين معهم ، بحيث سمحوا لهم بشراء بعض المعابد الدينية ، هذا فيما يتعلق باليهود . أما ثالثهما : فإنها تدحض الرواية الأولى التي أشارت إلى أن علاقة ابن طولون بالمسيحيين لم تكن كما كانت عليه مع اليهود ، وأنه قام ببيع عدداً من كنائس المسيحيين لليهود ، إذ

أن التسامح الإسلامي لم يكن يفرق بين أهل الذمة على إختلاف أديانهم ، وأن علاقته بالمسيحين كانت جيدة ، ومما يدل على ذلك قيام البطريرك ميخائيل ببيع الكنيس من أجل تقديم المساعدة المالية لابن طولون بعد أن طلبها منه ، لغرض تغطية نفقات الجيش المصري .

أكدت الروايات التاريخية أن اليهود أدوا دوراً كبيراً في الأحداث التاريخية خلال تلك الحقبة ، وشاركوا في العديد من الأحداث التي وقعت أبان العصر الطولوني ، ومما يثبت ذلك أن أحمد بن طولون طلب من رعيته بأن يدعوا له بالشفاء عندما اشتد به المرض ، فخرج المسلمون بالقرآن ، والمسيحيون بالإنجيل واليهود بالتوراة ، واستمروا بالدعاء له ، وبقوا على هذه الحال حتى وفاته في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م [٣٢] ، كما سار خلفاء ابن طولون على نفس منهجه المتسامح تجاه اليهود ، ولم تشر المصادر التاريخية إلى أي ذكر لأحداث كان لليهود دور فيها خلال عصرهم ، مما يعني أن حياتهم كانت تسير بشكل طبيعي حتى سقوط الدولة الطولونية[٣٣].

على الرغم من الحياة المستقرة التي عاشها اليهود خلال هذه الحقبة ، إلا أن ذلك لا يعني أنهم كانوا موضع عناية واحتفاء من لدن الأسرة الطولونية ، فقد أشارت المصادر التاريخية إلى أن أحمد بن طولون قام بتدمير قبور اليهود والنصارى في سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م الواقعة في الموقع الذي بنى فيه عاصمته الجديدة التي سميت بالقطائع[٣٤]

عادت مصر ولاية تابعة للخلافة العباسية بعد سقوط الدولة الطولونية في سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م ، إلا أن سياسة التسامح التي اتبعت مع اليهود لم يطرأ عليها أي تغيير عما كانت عليه ، فنعموا بالحرية والأمان ، ولم تتأثر حياتهم بشيء ، إلا بعد أن اصدر الخليفة العباسي المقتدر بالله مرسوماً في سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٨ م أثناء ولاية الأمير عيسى النوشري على مصر ، إذ تضمن هذا المرسوم عدم استخدام أحد من اليهود والمسيحيين في وظائف الدولة

الإدارية ، باستثناء العمل في مجال الجهبذة والطب ، كما ألزمهم بارتداء زي خاص ، من أجل تمييزهم عن المسلمين[٣٥] .

آل حكم مصر في سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م للإخشيديين الذين حكموا خلال الحقبة (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م) ، فنشط اليهود بشكل كبير ، لاسيما في الأعمال التي كانت تدر أرباحاً كبيرة كالعمل في التجارة والصناعة وصياغة الذهب والمجوهرات ، فبرز من بينهم الكثير من أصحاب الضياع والأطباء والتجار والصيارفة ، ولم تشر الروايات التاريخية إلى وقوع أي نوع من أنواع الحيف أو الإضطهاد لأهل الذمة من يهود أو مسيحيين ، كما أنها صمتت عن المراسيم التي كانت تصدر لإلزام أهل الذمة بتطبيق بنود العهدة العمرية من حيث الزي والركوب ، فضلاً عن امتلاكهم محاكم قضائية خاصة لحل المنازعات التي تحدث بينهم ، مع احتفاظهم بحقهم في حرية اللجوء إلى القضاء الإسلامي ، مقابل بقاء التزامهم بدفع الجزية المفروضة عليهم مع مراعات مستوياتهم الاجتماعية[٣٦].

ويعد يعقوب بن كلس[٣٧] واحداً من أبرز اليهود الذي خدموا الدولة الإخشيدية ، فقد عمل بالتجارة بعد أن انتقل من بغداد إلى مصر التي اتصل فيها بكافور الأخشيدي ، الذي اكتسب شهرته منه ، إذ إنه عرف بـ(تاجر كافور) ، كما إنه نظم الأمور المالية لكافور ، فاعتنق ابن كلس الإسلام في نهايات عهده [٣٨]

لقد كشفت إحدى الوثائق اليهودية المسماة بالجنيزة ، وهي تتحدث عن سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م ، عن كيفية اندماج اليهود مع غيرهم من أبناء المجتمع المصري من خلال السكن بالقرب من حصن الروم المعروف بقصر الشمع ، إذ يعد هذا من الصور الجلية على التعايش المشترك وحسن الجوار بين جميع الطوائف المجتمعية[٣٩]

لقد عاش اليهود خلال الحكم الإخشيدي لمصر بشكل طبيعي ، وكانت حياتهم مستقرة كما كانت عليه الحال في العصر الطولوني ، وبقيت على هذا المنوال حتى قيام الدولة الفاطمية في مصر .

المبحث الثالث : الأوضاع العامة لليهود في العصر الفاطمي

استقرت أحوال اليهود في مصر أثناء العصور السابقة لقيام الدولة الفاطمية ، نتيجة لما لاقوه من تسامح ومعاملة حسنة من قبل تلك الحكومات الإسلامية ، إلا أن تركيز الروايات التاريخية كان على مدينة الإسكندرية أكثر من غيرها لأنها مثلت مركز ثقلهم ، رغم استيطانهم في الكثير من المدن المصرية كما أشرنا آنفاً ، وكانت لهم فيها أحياء خاصة بهم ، كما مارسوا عباداتهم في اماكنها الخاصة ، وأصبح للعديد منهم شأن كبير في مجال الحياة السياسة والاقتصادية والعلمية كالعمل في الوظائف الإدارية والدواوين[٤٠] ، ولاسيما خلال العصر الفاطمي ، وقد مثلت ممارسات اليهود واحتفالاتهم بأعيادهم الخاصة خلال هذا العصر جزءاً من التسامح الاسلامي تجاه أهل الذمة ، حيث شاركوهم شعباً وحكومة في احتفالاتهم ومناسباتهم وأعيادهم الدينية ، التي أصبحت شبه رسمية آنذاك[٤١]، كما كان لليهود في مصر زعامات روحية تقوم بتنظيم أمور حياتهم وتدبير شؤونهم الخاصة ، أطلق عليها تسمية الناجد ، ولا يتسنم زمام هذه الوظيفة ، إلا إذا كان من كبار علماء اليهود الدينيين وأحبارهم ، وكانت مهمته إدارة شؤونهم الخاصة ، ولاسيما فض النزاعات التي تقوم بينهم ، وإصدار العقوبات بحق المخالفين ، كما يقوم الناجد بتدوين عقود الزواج . أما على الصعيد الديني فيقوم الناجد بتعيين الموظفين في المعابد ، وكانت محل إقامته في قصر الخليفة الفاطمي[٤٢]

لقد ارتبط أهل الذمة في مصر وبضمنهم اليهود بعلاقات وثيقة مع الخلافة الفاطمية وكانت الألقاب والهدايا والأعطيات التي منحها لهم الخلفاء الفاطميون خير دليل على ذلك ، إلا أنهم رغم ذلك لم يتركوا أعمالهم العدائية واسلوبهم الاستعلائي تجاه المسلمين ، مما أدى إلى امتعاض المسلمين ، واستنكارهم لما يقومون به من أعمال ، ويرجع هذا الاستعلاء إلى تحسن أوضاعهم آنذاك ، نتيجة لما تمتعوا به من دور كبير في مجال تولي الوظائف الإدارية ، حيث استعان بهم الخلفاء الفاطميين في إدارة الدواوين[٤٣] ، مما زاد من مكانتهم ، فأصدر الفاطميون أمراً منعوا بموجبه الاعتداء على اليهود من أي طائفة أخرى ، فضلاً عن السماح لهم بأداء طقوسهم وشعائرهم

الدينية بكل حرية ، فكان العصر الفاطمي بمثابة العصر الذهبي لليهود ، إذا ما قورن بما حصلوا عليه من امتيازات بالعصور الأخرى[٤٤] .

عندما تولى أمر الخلافة الفاطمية المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) أصدر عفواً في سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م عن جميع المخالفين من أهل الذمة يهوداً ونصارى ، وكان السبب الرئيس الذي يقف وراء تحسن علاقته باليهود ، يرجع إلى أن زوجته كانت مسيحيةً ، مما أسهم في اعتماده على أعداد كبيرة من أهل الذمة للعمل في دواوين دولته[٤٥]، فأصبح لهم شأن كبير ، ومكانة كبيرة عند الخليفة الفاطمي المعز ، وسعوا إلى أن يكونوا هم وحدهم أصحاب الكلمة النافذة دون سائر أهل الذمة الآخرين ، ومما يدل على ذلك طلبهم من الخليفة المعز بأن يسمح لهم بمناظرة الأقباط في حضرته فوافق على طلبهم ، ولاسيما أن كل من اليهود والأقباط كانوا على معرفة بدين الطرف الآخر ، وما جاء في التوراة والإنجيل ، وتصدى كل فريق لمجادلة الآخر والحط من شأنه ، وإبراز ما يراه نقائص في دينهم ، وكثيراً ما شهد البلاط الفاطمي مثل هذه المناظرات والمجادلات الدينية[٤٦] .

استمر اليهود على مكانتهم التي حققوها خلال عهد العزيز بالله الفاطمي(٣٦٥-٤١١هـ/٩٧٥-١٠٢٠م) أيضاً ، بل زادت مكانتهم إلى درجة كبيرة ، فتمت توليتهم لمناصب عليا وحساسة في الدولة ، كالوزارة ورئاسة الدواوين ومنصب النيابة عنه في الشام كمنشا بن ابراهيم اليهودي[٤٧]، الذي تولى النيابة وارتفع شأن اليهود في عهده كثيراً لمعاملته لهم معاملة متميزة عن المسلمين ، إذ خفض الضرائب عن اليهود ورفعها على المسلمين ، بل لم يتوانى عن الإساءة إليهم ، مما أثار سخطهم وامتعاضهم من تلك السياسة[٤٨] ، فعمدوا إلى تقديم الاحتجاج على ذلك عند الخليفة ، وخير ما مثل ذلك ما كتبته عجوز تخاطب الخليفة قائلة له بالذي أعز اليهود بالمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس ، وأذل المسلمين بك ، ألا قضيت أمري ، وهي تؤكد من خلال حديثها على منشا اليهودي وابن نسطورس اللذين توليا مقاليد الأمور بعد الوزير ابن كلس[٤٩] ، وأمام

هذه الاحتجاجات اضطر الخليفة الفاطمي إلى عزل النائب اليهودي على بلاد الشام ، ومصادرة أمواله [٥٠]

وعندما تولى الخليفة الفاطمي الحاكم(٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) الحكم ، كان معظم رجال الإدارة وموظفي الدواوين من أهل الذمة ، واتبع سياسة متسامحة مع هؤلاء الموظفون في بداية عهده ، يقابلها التشديد في معاقبة المخالفين منهم ، ,لاسيما الذين جمعوا ثروات كبيرة من مصادر غير معروفة[٥١]

على الرغم من المكانة الكبيرة التي تمتع بها اليهود خلال العصر الفاطمي ، إلا أن تلك الحقبة لم تخل من بعض الإجراءات التي اتخذها الخليفة الحاكم بحقهم ، بسبب أعمالهم العدائية تجاه المسلمين ، كاستهزائهم بالإسلام والسخرية منه ، فعندما علم الخليفة بأفعالهم ، تخلى عن سياسة التسامح تجاههم ، إذ أمر بتحريقهم وأغلقت أبواب حارتهم التي تم إحراقها ليلاً ، وفرض عليهم الإقامة الجبرية في حارة خاصة بهم ، تم إنشاؤها في مدينة القاهرة سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م وأطلق عليها اسم حارة زويلة ، واتخذ بحقهم إجراءات لم يتعرض لها اليهود في مصر منذ الفتح الإسلامي ، إلا في عهده إذ انفرد بهذه السياسة ، ومن أهم الإجراءات التي اتخذها بحقهم:

١. أجبرهم على ارتداء زي خاص بهم تميزاً لهم عن المسلمين .
٢. منع توليتهم أي وظيفة في الدولة الفاطمية .
٣. منعهم من مغادرة أحيائهم ، وعدم اختلاطهم بالمسلمين .
٤. أن يضعوا أجراساً في أعناقهم ، وأن يشدوا في أوساطهم زنانير ، ويضعوا على رؤوسهم عمائم سود .
٥. كما تم منعهم من ركوب الخيل والبغال[٥٢]

استمرت هذه السياسة لمدة عشر سنوات حتى سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م ، حيث عدل الخليفة الحاكم عنها ، فمنحهم كتاب أمان ، سمح لهم بموجبه بإعادة بناء كُنسهم وبيعهم ، كما إنه أعفاهم من لبس الزي المحدد لهم[٥٣]، وعندما تولى الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) ، اتبع سياسة متسامحة معهم ، فأصبحوا مثار

عطف عند الخلفاء الفاطميين[٥٤] ، إذ أصدر الظاهر الفاطمي مرسوماً منحهم فيه الأمان ، وأعلن خلاله أنهم أحرار في عقائدهم وشعائرهم ، وأنه لا إكراه في الدين ، وإن آثر أحد منهم اعتناق الإسلام بمحض إرادته ، فليدخل فيه مقبولاً ، ومن آثر البقاء على دينه من غير ارتداد ، كان عليه ذمته وحياطته[٥٥] ، واستمروا على هذا الحال قرابة قرن من الزمان حتى عهد الخليفة العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) ، وبصفة عامة كانت أوضاع اليهود في مصر افضل ما يكون خلال العصر الفاطمي[٥٦]

إن الحرية التي تمتع بها اليهود في ممارسة طقوسهم وعباداتهم الدينية ، واحتفاظهم بأماكن عبادتهم ، تعد خير دليل على التسامح الفاطمي تجاههم ، حيث وجد في مصر العديد من الأماكن اليهودية المقدسة كالكُنس والأديرة ، التي قدمت المصادر ، ولاسيما المقريزي[٥٧] تفصيلات دقيقة عنها ، فقد أحصاها كلها ، فبلغ عددها إحدى عشر دير وكنيس ، كما أشرنا آنفاً ، كما أكد على أن جميع كُنس القاهرة تم بناؤها في العهود الإسلامية ، وتعد كنيس دموه من أهم المقدسات اليهودية في مصر ومن أعظمها ، وقد اكتسبت قدسيتها من كونها المكان الذي كان يأوي إليه النبي موسى υ حسب اعتقادهم ، وذلك عندما كان يبلغ رسالات ربه إلى فرعون مصر عندما كان يسكن فيها[٥٨]، ويرجعون تاريخ بنائها إلى القرن الأول الميلادي[٥٩]، وهي تستمد قدسيتها مما ذكرنا عند جميع فرق اليهود وطوائفهم ، فيجتمعون فيها مع عوائلهم في عيد الخطاب[٦٠]، ويعتقدون أنها بمثابة الحج الى مدينة القدس ، أما كنيس جوجر ، فهي من المقدسات اليهودية بل وأجلها ، حسب اعتقادهم وزعمهم بأنها مكان ولادة إلياس υ ومسكنه[٦١]، هذا عن الكُنس التي يشترك فيها عامة اليهود ، وفي ذات الوقت كانت هناك العديد من الاماكن الدينية الخاصة ببعض طوائفهم ، وسميت بأسمائها ككنيس القرائين التابعة لطائفة القرائين ، وكنيس الربانيين التابعة للسامرية ، كما كان هناك العديد من الكُنس التابعة لليهود الوافدين إلى مصر من مختلف البلدان ، مثل فلسطين والعراق وسميت بأسماء بلدانهم[٦٢] فضلاً عن كُنس أخرى لطوائف مختلفة من يهود مصر ، مثل كنيس دار الحدرة وكنيسة السمرة والكنيس الكبير لسيدنا موسى υ الواقعة بالقرب من

الجيزة ، وتقول اليهود بأنها بنيت في المكان الذي وقف فيه النبي موسى υ ، ورفع كفيه إلى السماء داعياً إلى فرعون لعنه الله ، ونبتت فيها شجرة دائمة الخضرة يعتقد اليهود أن النبي موسى υ غرس عصاه في الأرض فنبتت هذه الشجرة[٦٣] ، كما كان يتبع الأماكن المقدسة لليهود الكثير من الأراضي الزراعية والبساتين الواسعة ، التي كانت تنفق جميع وارداتها على بناء هذه الأماكن ، ومعيشة القائمين عليها[٦٤] .

المبحث الرابع:دور اليهود في الطب والإدارة والاقتصاد في ظل الفاطميين

لقد برع اليهود في عدة مجالات خلال العصر الفاطمي ، ففي مجال الطب وصناعة الادوية ، برزت منهم أسماء لامعة حازت على شهرة واسعة خلال هذا العصر ، مثل الطبيب موسى بن العازر الإسرائيلي ، الذي عمل في خدمة الخليفة المعز ، كما عمل ابنه اسحق بن موسى في خدمة الخليفة ذاته ، وفي الحقبة نفسها برز طبيب يهودي كان يسمى بـ(الحقير النافع اليهودي) ، وكان أحد أطباء الخليفة الحاكم بأمر الله ، فضلاً عن أبي منصور اليهودي الذي عاصر الخليفة الحافظ لدين الله ، وأبي الخير سلامة مبارك بن رحمون اليهودي ، والشيخ أبو جعفر يوسف بن حسداي الاسرائيلي الذي اختص بخدمة الوزير المأمون البطائحي ، كما ذاعت آنذاك شهرة الطبيب أبو كثير أفراييم بن يعقوب الذي خدم بعض الخلفاء الفاطميين ، وبعض قادة الدولة ووزرائها ، ولاسيما خدمته للوزير الأفضل بن بدر الجمالي الذي أحاطه برعايته وأكرمه كثيراً[٦٥] .

أما على صعيد الإدارة ، فقد أدى اليهود دوراً كبيراً في هذا الجانب خلال العصر الفاطمي ، وبرزت منهم عدت شخصيات ذاع صيتها ، كأبي المنجا بن يشعيا الذي كان مشرفاً للأعمال في الشرقية ، وهي وظيفة كان يتولاها الموظفون الذين يشرفون على الأمور المالية ، ولاسيما الأوقاف[٦٦] ، وقد أشار القلقشندي إلى أن الوزير الأفضل الجمالي قد أوكل إليه مهمة حفر القناة التي أطلق عليها قناة أبو المنجا ، فضلاً عن شخصية أخرى أوردها القلقشندي ، وهي ابن أبي الدم اليهودي الذي عمل كاتباً في ديوان الإنشاء للخليفة الآمر بأحكام الله [٦٧] ، وفي ديوان الخراج عمل اليهودي أبي

يعقوب السامري ، وذلك في العصر الفاطمي المتأخر[٦٨] ، كما تولى بعضهم منصب الوزارة ، الذي يأتي بعد الخليفة من حيث الترتيب الهرمي للإدارة ، وبذلك تسلطوا على الخلفاء الفاطميين وشؤون الدولة عامة ، فأضفى عليهم هؤلاء الخلفاء ما أضفوه من الألقاب والنعوت ، كلقب (رجل الدولة الأول) و(الأمين) و(القائد) وغيرها من الألقاب التشريفية[٦٩] ، فضلاً عن منحهم رواتب عالية جداً كانت تصل إلى خمسة آلاف دينار في كثير من الأحيان ، مما أمن لهم حياة مترفة ، ومكنهم من جمع ثروات طائلة[٧٠] .

لقد تولى منصب الوزارة في العصر الفاطمي العديد من أهل الذمة كالأرمن واليهود وغيرهم وكان من بينهم أربعة وزراء من أصول يهودية هم يعقوب بن كلس الآنف الذكر ، وعسلوج بن الحسين[٧١]، وأبو منصور صدقة بن يوسف الفلاحي[٧٢] وأبو علي الحسن بن أبي سعد ابراهيم بن سهل التستري[٧٣] ، إلا أن الأول كان أشهرهم في مجال الإدارة والاقتصاد ، فضلاً عن الجانب العلمي الذي برع فيه خلال العصر الفاطمي .

أما في الجانب الاقتصادي ، فقد نشط اليهود بشكل كبير في الصناعة والتجارة ، فعلى صعيد الصناعات ، فقد مارسوا صناعة الخمور التي اختص بها أهل الذمة من يهود ومسيحيين آنذاك ، فضلاً عن العمل في صناعة السكر والعسل التي اشتهرت بها مدينة الفسطاط ، وكان لها مصانع خاصة تدار بوساطة اليهود ، كما اشتهروا بمهارتهم في صناعة الزيتون والحلي والمعادن[٧٤] . أما التجارة ، فكان لهم دور كبير فيها بفضل التسامح الإسلامي في ظل الخلافة الفاطمية ، التي نجحت بشكل كبير في تأمين الطرق التجارية الخارجية ، وتوفير المواصلات الداخلية ، فمارسوا تجارة الذهب والمجوهرات وأعمال الصيرفة[٧٥] ، فكانت النتيجة الطبيعة لعملهم في الصناعة والتجارة أن جنوا أموال طائلة ، وحققوا ثروات هائلة ، أسهمت في ازدياد نفوذهم ومكانتهم الاجتماعية .

النتائج

نخلص مما تقدم إلى عدة أمور منها :

١. قدم الاستقرار اليهودي في مصر الذي يرجع إلى الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام ، كما أنه لم يقتصر على مدينة دون الاخرى ، فقد توزع وجودهم على عدة مدن مصرية .

٢. كان استقرارهم غالباً ما يتركز في المناطق الحيوية ذات الموقع الإستراتيجي ، والرخاء الاقتصادي نتيجة لنشاط حركة التجارة فيها ، وهذا أمر معروف عن اليهود وحبهم للمكاسب المادية ، لذا فقد حققت معظم الأسر اليهودية ثروات كبيرة ، جعلتها من أغنى الأسر الموجودة في هذه المدن .

٣. طبق كل من الطولونيين والاخشيديين سياسة التسامح الاسلامي ، وفق المبادئ التي شرعها الإسلام مع أتباع الديانات السماوية الأخرى ، مما جعلهم يعيشون كجزء من المجتمع دون الشعور بالغبن .

٤. عدَّ العصر الفاطمي بمثابة العصر الذهبي لليهود نتيجة لما تمتعوا به من امتيازات ، وما أدوه من دور كبير على مختلف المستويات ، فأصبحت لهم مكانة كبيرة عند الخلفاء الفاطميين ، الذين اعتمدوا عليهم في الأمور الإدارية والمالية ، فتولى بعضهم منصب الوزارة الذي يأتي بعد الخليفة من حيث التسلسل الهرمي للإدارة .

٥. أسهم اليهود بشكل كبير في تطور الحياة العلمية في مصر خلال العصر الفاطمي ، ولاسيما العلوم العقلية مثل الطب والحساب والفلسفة وغيرها ، فقد برعوا فيها بشكل كبير ، فأصبح الكثير منهم أطباء خاصين للخلفاء والحكام المصريين ، فانعكس في ذات الوقت على مكانتهم الاجتماعية ، مما دفع هؤلاء الحكام على تعينيهم في وظائف ادارية مهمة في الدولة

المراجع

() بنيامين بن يونه التطيلي ، رحلة بنيامين ، ، دار الوراق (بغداد : ٢٠١١م) ، ص٢١٣.

(٢) سناء عبد اللطيف حسين صبري ، الجيتو اليهودي ، دار القلم (دمشق :١٩٩٩م) ، ص ١٧٥ .

(٣) هاني عبد العزيز السيد سالم ، الحركات اليهودية المسيحانية في ظل الإسلام ، بحث منشور في مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية (جامعة الانبار ٢٠١٢م) : ع٣/ص١١٨.

(٤) قاسم عبده قاسم ، اليهود في مصر من الفتح الاسلامي حتى الغزو العثماني ، عين للدراسات الانسانية والاجتماعية (القاهرة : ٢٠١٥ م) ، ص ٢٤ - ٢٥.

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٧.

(٦) الجودرية : أحد أحياء القاهرة الخاصة باليهود ، ولم تذكر المصادر التاريخية سنة استقرارهم فيها ، إلا أنها أشارت إلى أن تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى فرقة الجودرية اليهودية التي استقرت فيها ، واستمدت تسميتها من جودر خام عبيد الله المهدي ، وتم اختطاطها أثناء بناء جعفر الصقلي لمدينة القاهرة ، ثم سكنها اليهود فيما بعد ، وبقوا فيها حتى تم سد ابوابها واحراقها من قبل الخليفة الحاكم الفاطمي ، بسبب سخريتهم من المسلمين وإساءة الادب ، أثناء اجتماعهم فيها ، وعقد مجالس الطرب والغناء ، فحرم عليهم سكناها . ينظر : محمد بن علي القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ، الطبعة الأميرية ، المؤسسة المصرية للتأليف(القاهرة : د.ت.): ج٣/ص٤٠٢ ؛ أحمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة بولاق ، (القاهرة : ١٢٧٠ هـ): ج٣ / ص٩ .

(٧) زويلة : إنتقل إليها اليهود بعد حرق حارة الجودرية ، ويرجع سبب تجمعهم فيها إلى وجود أماكن مقدسة عندهم تمثلت بخمس كنائس يهودية بنيت في العصور

الإسلامية ، وهذا يدل على التسامح الإسلامي تجاههم ، ولاسيما في العصر الفاطمي . ينظر : القلقشندي ، المصدر نفسه : ج٣/ص٤٠٢ .

(٨) الوزيرية : من الأحياء الخاصة باليهود ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الوزير الفاطمي ذي الاصل اليهودي يعقوب بن كلس الذي أعتنق الإسلام على المذهب الاسماعيلي ، وعمل في خدمة الخليفة المعز وولده العزيز وتوفي في سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م . للمزيد ينظر : المقريزي ، المواعظ والاعتبار : ج٣/ص٩ ؛ فرحات الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، تعريب : حمادي الساحلي ، دار الغرب الاسلامي (بيروت : ١٩٩٦م) ، ص ٣٩٦ ؛ حسن محمد صالح ، التشيع المصري الفاطمي ، دار المحجة البيضاء (بيروت : ٢٠٠٧م) : ج٢/ص ١٢.

(٩) قاسم ، اليهود ، ص ٢٨.

(١٠) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت : د.ت.) : ج١/ص٢٩-٣٠ ؛ المقريزي ، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر ، تحقيق : عبد المجيد ذياب ، دار الفضيلة (القاهرة : ١٩٩٧م) ، ص٨٥.

(١١) بلبيس : مدينة مصرية تبعد عن مدينة الفسطاط عشرة فراسخ (٣٠ميل) . ينظر : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، دار الفكر(بيروت : د. ت.): ج/ص٤٧٩.

(١٢) التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص ٢٠٩ .

(١٣) خضر إلياس جلو ، اليهود في المشرق الاسلامي ، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع (دمشق : ٢٠١٧م)ص ٧٤.

(١٤) دميرة : قرية كبيرة من قرى مصر قرب دمياط ينسب إليها أبو تراب عبد الوهاب بن خلف ابن عمرو بن يزيد بن خلف الدميري ، وهي مكونة من دميرتين إحداهما تقابل الأخرى على شاطئ النيل على الطريق من القاهرة إلى دمياط . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج٢/ص٤٧٢.

(١٥) رحلة بنيامين ، ص ٢١٠ .

(١٦) للمزيد من التفاصيل ينظر : قاسم ، اليهود ، ص ٣٩-٤٠ .

(١٧) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل مخصوصة بالهواء الطيب وهي ثغر من ثغور الإسلام ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج٢/ص٤٧٢ .

(١٨) رحلة بنيامين ، ص ٢١٣ .

(١٩) الفيوم : مدينة تقع غربي القاهرة بينها وبين الفسطاط أربعة أيام (١٦٠كم) بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى مسيرة يومين(٨٠ كم) ، وهي في منخفض الأرض ، ويقال إن النيل أعلى منها وإن يوسف υ ، لما ولي مصر ، ورأى ما لقي أهلها في تلك السنين القحط فكر في حفر نهرا وساقه إلى الفيوم ، تسقى منه جميع مزارعها تشرب قراه مع نقصان النيل ثم يتفرق في نواحي الفيوم على جميع مزارعها لكل موضع شرب معلوم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان : ج٤/ص٢٨٦ .

(٢٠) سمنود : بلد من نواحي مصر جهة دمياط مدينة أزلية على ضفة النيل بينها وبين المحلة ميلان . ينظر : المصدر نفسه : ج٣/ ص٢٥٤ .

(٢١) قوص : وهي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر تقع شرقي النيل ، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوما (٤٨٠ كم) وأهلها أرباب ثروة واسعة ، وهي محط التجار القادمين من عدن ، وأكثرهم من هذه المدينة ، وهي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية . ينظر : المصدر نفسه : ج٤/ ص ٤١٣ .

(٢٢) حلوان : قرية من أعمال مصر بينها وبين الفسطاط نحو فرسخين (٦ميل) من جهة الصعيد مشرفة على النيل . ينظر : المصدر نفسه : ج٢/ص٢٩٣ .

(٢٣) تنيس : جزيرة في بحر أكثر قرباً من البر ، وتقع ما بين مدينتي الفرما ودمياط والى الغرب من الفرما . ينظر : المصدر نفسه : ج٢/ص٥١ .

(٢٤) للمزيد ينظر . جلو ، اليهود في المشرق الاسلامي ، ص ٧٥ -٧٦.

(٢٥) محاسن محمد الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية في ضوء وثائق الجنيزة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.م. : ١٩٩٩م)، ص ٤١.

(٢٦) علي حسني الخربطلي ، الإسلام وأهل الذمة ، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية (د.م. :١٩٦٩م) ، ص ٢١٨.

(٢٧) الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص ٤٢.

(٢٨) القوصي ، تجارة مصر في البحر الاحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية ، د.م. (القاهرة : ١٩٧٦م) ، ص ٧٠ .

(٢٩) جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة كوستاستوماس (القاهرة : د.ت): ج٣/ص١٧.

(٣٠) المقريزي ، المواعظ والاعتبار : ج٤/ص٣٩٧ ؛ سيد كاشف ، أحمد بن طولون ، سلسلة أعلام العرب (القاهرة ١٩٦٥م) ، ص ٢١٨.

(٣١) ساويرس ، سير الاباء ، د.م. (القاهرة : ١٩٤٨م) : مج٢/ج٢/ص ٧٤.

(٣٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ج٣/ص ١٨ ؛ كاشف ، أحمد بن طولون ، ص ٢١٨.

(٣٣) الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص٤٤ .

(٣٤) المقريزي ، المواعظ والاعتبار : ج٢/ص١٠٦ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة : ج٣/ص١٥ .

(٣٥) المقريزي ، المصدر نفسه : ج٢/ص١٢٤-١٢٥ ؛ ابن تغري بردي ، المصدر نفسه : ج٣/ص١٥٢،١٣٢.

(٣٦) كاشف ، مصر في عصر الاخشيديين ، د.م. (القاهرة :١٩٥٠م) ، ص٢٣٩ ؛ الخربطلي ، العرب واليهود في العصر الاسلامي ، د.م. (القاهرة : د.ت.) ، ص ٦٩-٧٠.

(٣٧) هو يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن داود بن كِلَّس ، أما نسبه حسب إدعائه فيرجع إلى بني إسرائيل وبأنه من ذرية هارون بن عمران ، وقد أشارت رواية أخرى إلى أن نسبه يرجع إلى ذرية السموأل بن عاديا اليهودي ، والشيء الثابت أنه ولد في بغداد من أبوين يهوديين سنة ٣١٨هـ/٩٣٠ م ، ونشأ فيها وتعلم ، فأصبح

متبحراً متكلماً في اليهودية وعلوم الحساب وصائناً لنفسه خبيراً بالكتابة ، ومن ثمة رحل إلى بلاد الشـــام بمعية والده ، فاســتقر في الرملــة ، ومنها أرسله والده إلى مصر في سنة٤٤١هـ/٩٤٢م ، فأصبح من المقربين لكافور الإخشيدي ، الذي أوكل اليه عمارة داره وتولى حجابته ، ونظراً لما تمتع به من صفات حسنة كالإخلاص له والبراعة في الحساب ، أسند اليه إدارة حسابته ، فاعتنق ابن كلس الإسلام في نهايات عهد كافور ، وما أن انتقل حكم مصر للفاطميين أصبح من المقربين لخلفائهم ، فولوه منصب الوزارة ، ليكون بذلك أول وزير فاطمي من أصول يهودية . ينظر : ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان بن الصيرفي ، الاشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق : عبد الواحد مخلص ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي (القاهرة : ١٩٢٤م) ، ص١٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة:ج٤/ ص١٥٨ ؛ وولتر جفيشل ، يهود في الحياة الإقتصادية والسياسية للدولة الإسلامية " العباسية –الفاطمية – الالخانية " ، ترجمة : سهيل زكار ، دار التكوين للنشر والتوزيع (دمشق : ٢٠٠٥م) ، ص٦٢.

(٣٨) ابن تغري بردي ، المصدر نفسه : ج٤/ ص١٥٨ ؛ فيشل ، المرجع نفسه ، ص٦٢.

(٣٩) الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص٤٦-٤٧ .

(٤٠) التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص٣٥٠.

(٤١) المصدر نفسه ، ص٣٥٠ ؛ محمد بن أحمد بن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، د.م. (بولاق : ١٣١١هـ) : ج١/ص٥١ .

(٤٢) التطيلي ، مصدر نفسه ، ص٣٤٩ -٣٥٠ .

(٤٣) سلام شافعي محمود ، أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الاول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب(د.ت. : ١٩٩٥م) : ج١/ص٩.

(٤٤)هيفاء عاصم محمد الطيار ، أهل الذمة ومكانتهم في المجتمع المصري ، بحث منشور في مجلة الدراسات في التاريخ والاثار (د.م. : ٢٠٠٩م) : ع١٠/ص٤٨٨ .

(٤٥) آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ط٣ ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريده ، مطبعة لجنة التاليف والنشر (القاهرة : ١٩٥٧م) : ج١ / ص ٦٤ .

(٤٦) فاطمة مصطفى عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة : ١٩٩٩م): ج٢/ص٢٣٨ .

(٤٧) أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية(بيروت : د.ت.) ، ص ٢٨١.

(٤٨) شهاب الدين احمد بن عبد الله النويري ، نهاية الارب في فنون الأدب ، تحقيق : يوسف الطويل وآخر ، دار الكتب العلمية (بيروت : ٢٠٠٤م) : ج٢٨/ص١٦٧ .

(٤٩) الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص ٤٩ .

(٥٠) النويري ، نهاية الارب : ج٢٨/ص١٦٧ .

(٥١) موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي ابن ابي أصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الأطباء ، دار الثقافة (بيروت : د.ت.):ج٢/ص٥٧٦.

(٥٢) المقريزي ، المواعظ والاعتبار : ج ٤/ص ٤١٨؛ عبد المنعم سلطان ، المجتمع المصري في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية ، د.م. (القاهرة : ١٩٨٥م) ، ص ١٠٠.

(٥٣) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف (بيروت : د.ت.) : ج١٥/ص٥٢١ ؛ المقريزي ، المصدر نفسه : ج٤/ص٣٩٨-٣٩٩.

(٥٤) عبد المنعم ماجد ، تاريخ الخلافة الفاطمية ، دار الفكر (عمان : ٢٠١٠م) ، ص ٢٢٣ .

(٥٥) الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص٥٣ .

(٥٦) ماجد ، تاريخ الخلافة الفاطمية ، ص ٢٢٣ .

(٥٧) المواعظ والاعتبار : ج٢ / ص٤٦٤-٤٧٢.

(٥٨) للمزيد من التفاصيل ينظر : المقريزي ، تاريخ اليهود ، ص ٥٥.

(٥٩) التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص ١٧٥ ؛ المقريزي ، المواعظ والاعتبار : ج ٢/ص٤٦٤-٤٦٥.

(٦٠) عيد الخطاب : أو ما يعرف بعيد الاسابيع أو عيد العنصرة ، أو عيد عشرتا أي (الاجتماع) ، ويصادف في اليوم السادس من شهر سوان اليهودي للمزيد من التفاصيل ينظر : المقريزي ، تاريخ اليهود ، ص٥٦.

(٦١) المقريزي ، المواعظ والاعتبار : ج٢ / ص ٤٦٥ ؛ علي أحمد محمد السيد ، اليهود في شرق البحر المتوسط ، ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية (د.م. : ٢٠٠٦م) ، ص٥٠.

(٦٢) التطيلي ، رحلة بنيامين ، ص ١٧١ -١٧٢ ؛ المقريزي ، المصدر نفسه : ج ٤/ص٣٧١..

(٦٣) التطيلي ، المصدر نفسه ، ص ٣٩٤ ؛ المقريزي ، المصدر نفسه : ج ٤/ص٣٧١.

(٦٤) قاسم ، اليهود ، ص ٦٦ .

(٦٥) الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص٥٣-٥٤.

(٦٦) شرف الدين أسعد ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، تحقيق : عزيز سوريال ، د. م. (القاهرة : ١٩٤٣م) ، ص٣٠٢.

(٦٧) صبح الاعشى : ج٣/ص٣٠٢.

(٦٨) الوقاد ، اليهود في مصر المملوكية ، ص٥٥.

(٦٩) محمد حمدي المناوي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٧٠م) ، ص٣٦.

(٧٠) عارف تامر ، الحاكم بأمر الله خليفة وإمام ومصلح ، دار الافاق الجديدة (بيروت : ١٩٨٢م)، ص ٦٥.

(٧١) هو الوزير الفاطمي الثاني بعد الوزير يعقوب بن كلس وهو من ذوي الاصول اليهودية ، وكان مقرباً من الخليفة المعز ، وعمل جنباً إلى جنب مع ابن كلس في الادارة المالية للدولة ، وعلى الرغم من قيامة بأعمال الوزارة ، إلا إنه لم يتلقب بها ، وبقي على ذلك حتى وفاته سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م . ينظر : الدشراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ص ٣٩٦ ؛ صالح ، التشيع المصري الفاطمي : ج٢/ص ١٢ ؛ الطيار ، مدينة القاهرة خلال عصر الخلافة الفاطمية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة للجامعة المستنصرية (بغداد : ٢٠٠٥م) ، ص ٢٣٤ .

(٧٢) من الوزراء الفاطميين ذوي الاوصول اليهودية ، اعتنق الإسلام على المذهب الاسماعيلي ، وتولى الوزارة في سنة ٤٣٦ هـ/١٠٤٤ من قبل الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وبرع في مجال الكتابة والبلاغة ، قتل في سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م نتيجة للمكائد والدسائس التي كان يدبرها منافسيه ومعاديه ، من مؤيدي الوزير التستري . للمزيد ينظر : ابن القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص١٠٦ ؛ ابن ابي أصيبعة ، عيون الانباء : ج٣/ص١٤٤.

(٧٣) هو ابو علي الحسن بن ابي سعد ابراهيم بن سهل التستري ، أصله يهودي اعتنق الإسلام على المذهب الاسماعيلي ، وانكب على دراسة القرآن الكريم وحفظه ، استوزر من قبل الخليفة المستنصر في سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م ، لاسيما بعد أن اثبت جدارة في الاشراف على بيت المال ، ولقب بالعميد بعد توليه الوزارة ، وقتل بتدبير من الوزير الفلاحي . للمزيد ينظر : ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن ابن الطوير القيسراني ، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، تحقيق : محمد فؤاد سيد ، فرانس شتايز شتوتغارت (د.م.:١٩٩٢م) ، ص ٧٤ ؛ حسن فضل الله ، المدرسة في الإسلام نشأتها اتجاهاتها ووظائفها ، دار الهادي للطباعة والنشر (بيروت: ٢٠٠٩م) ، ص ١٠٦.

(٧٤) جمال الدين الشيال ، تاريخ مصر الإسلامية من الفتح الاسلامي إلى نهاية العصر الفاطمي ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٦٧م) : ج٢/ص١٠٨.

(٧٥) قاسم ، اليهود ، ص ٦٢.